هذا إنكار من ا على المشركين الذين عبدوا مع ا غيره من الأنداد والأصنام والأوثان وهي مخلوقة مربوبة مصنوعة لا تملك شيئا من الأمر ولا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تنتصر لعابديها بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر وعابدوها أكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ولهذا قال : { أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون } أي أتشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيئا ولا يستطيع ذلك كقوله تعالى : { يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون ا لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب * ما قدروا ا حق قدره إن ا لقوي عزيز } أخبر تعالى أن آلهتهم لو اجتمعوا كلهم ما استطاعوا خلق ذبابة بل لو سلبتهم الذبابة شيئا من حقير المطاعم وطارت لما استطاعوا إنقاذه منها فمن هذه صفته وحاله كيف يعبد ليرزق ويستنصر ؟ ولهذا قال تعالى : { لا يخلق شيئا وهم يخلقون } أي بل هم مخلوقون مصنوعون كما قال الخليل { أتعبدون ما تنحتون } الاية .

ثم قال تعالى : { ولا يستطيعون لهم نصرا } أي لعابديهم { ولا أنفسهم ينصرون } يعني ولا لأنفسهم ينصرون ممن أرادهم بسوء كما كان الخليل E يكسر أصنام قومه ويهينها غاية الإهانة كما أخبر تعالى عنه في قوله : { فراغ عليهم ضربا باليمين } وقال تعالى : { فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون } وكما كان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل في يعدوان فكانا المدينة م ّوسل عليه ا صلى ا رسول قدم لما أسلما قد شابين وكانا هماB الليل على أصنام المشركين يكسرانها ويتلفانها ويتخذانها حطبا للأرامل ليعتبر قومهما بذلك ويرتؤوا لأنفسهم فكان لعمرو بن الجموح وكان سيدا في قومه صنم يعبده ويطيبه فكانا يجيئان في الليل فينكسانه على رأسه ويلطخانه بالعذرة فيجيء عمرو بن الجموح فيرى ما صنع به فيغسله ويطيبه ويضع عنده سيفا ويقول له : انتصر ثم يعودان لمثل ذلك ويعود إلى صنيعه أيضا حتى أخذاه مرة فقرناه مع كلب ميت ودلياه في حبل في بئر هناك فلما جاء عمرو بن الجموح ورأى ذلك نظر فعلم أن ما كان عليه من الدين باطل وقال : .

تا لو كنت إلها مستدن لم تك والكلب جميعا في قرن .

ثم أسلم فحسن إسلامه وقتل يوم أحد شهيدا Bه وأرضاه وجعل جنة الفردوس مأواه وقوله { وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم } الاية يعني أن هذه الأصنام لا تسمع دعاء من دعاها وسواء لديها من دعاها ومن دحاها كما قال إبراهيم { يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا } ثم ذكر تعالى أنها عبيد مثل عابديها أي مخلوقات مثلهم بل الأناس أكمل منها

لأنها تسمع وتبصر وتبطش وتلك لا تفعل شيئا من ذلك وقوله { قل ادعوا شركاءكم } الاية أي استنصروا بها علي فلا تؤخروني طرفة عين واجهدوا جهدكم { إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين } أي الله حسبي وكافي وهو نصيري وعليه متكلي وإليه ألجأ وهو وليي في الدنيا والاخرة وهو ولي كل صالح بعدي وهذا كما قال هود عليه السلام لما قال له قومه { إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون * إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم } وكقول الخليل { أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لي إلا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين } الايات وكقوله لأبيه وقومه { إنني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون } .

وقوله { والذين تدعون من دونه } إلى آخر الاية مؤكد لما تقدم إلا أنه بصيغة الخطاب وذلك بصيغة الغيبة ولهذا قال { لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون } وقوله { وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون } كقوله تعالى : { إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم } الاية وقوله { وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون } إنما قال { ينظرون إليك } أي يقابلونك بعيون مصورة كأنها ناظرة وهي جماد ولهذا عاملهم معاملة من يعقل لأنها على صورة مصورة كالإنسان وتراهم ينظرون إليك فعبر عنها بضمير من يعقل وقال السدي : المراد بهذا المشركون وروي عن مجاهد نحوه والأول أولى وهو اختيار ابن جرير وقاله قتادة